ولنبدأ هذه المسائل مستفيدين مما أوردته كتب النحو القديم، ولست مستبعداً منها كتاب «الانصاف» الذي رفضه المخزومي بل ذهب إلى القول إلى أنه كذب صريح، وباطل ادّعاه صاحبه الأنباري، رحم الله الأنباري المعتدى عليه ودونك طرفاً من هذه المواد التي سأقف عليها وقفات قصيرة:

جاء في «شرح الكافية»[1] لرضي الدين الأستر آباذي: «سئل الكسائي في مجلس يونس بن حبيب عن قولهم: لأضربنَّ أيُّهم يقوم، فقال: أيٌّ كذا خلقت».

أقول: كنت عرضت لقولة الكسائي هذه في مبحث قديم لي، وقد قلت: أن جواب الكسائي هذا حسن وهو شيء يومىء إلى أن اللغة تجري على ألسنة الناس فتأخذ صفاتها التي تعرف بها، فلم يتأمل الكسائي ورود «أيّ» المبنية بل خصها بالسماع المشهور.

إن هذا وغيره يشير إلى أن على الدارس أن يتحرى العلم الصحيح، وليس له أن يتعصب، وأيّ جدوى أن أزوي وجهي عن الحق الواضح؟!.

وقال البصريون في قوله تعالى: ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليَسجننَّه ﴾[2]: فاعل «بدا» ضمير يعود على مصدر الفعل، أي بدا لهم بداء.

وقال الكوفيون: «الفاعل جملة ليسجننه»[3].

أقول: ألا ترى أن في قول البصريين وجاهة لو أنهم أبطلوا القول

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢/٤١.

(٢) ٣٥ سورة يوسف.

(٣) انظر مغني اللبيب ٢/٤٢٨، وهمع الهوامع ١/١٦٤، والموفي في النحو الكوفي ص ١٨.